

المكتبة الخضراء للأطفال

٨

الأميرة والثعبان



عهد عطية الإبراهيمي

ط. دار المعادف

المكتبة الخضرَاء للأطفال

٨



الأميرة والثعبان

الطبعة الرابعة عشرة



بقلم: محمد عظمية الإبراشي

دارالمعارف



كَانَ شَابٌ فَلَاحٌ ، طَيِّبُ الْقَلْبِ ، يَعِيشُ مَعَ زَوْجَتِهِ
سَعِيدَيْنِ فِي حَيَاتِهِمَا ، قَانِعَيْنِ بِمَا أَعْطَاهُمَا اللَّهُ ، رَاضِيَيْنِ بِمَا
أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمَا ، مِنْ خَيْرٍ وَنِعْمَةٍ .
وَلَمْ يَكُنْ يُكَدِّرُ سَعَادَتَهُمَا ، وَيُنْغِصُ حَيَاتَهُمَا ، إِلَّا حُرْمَانُهُمَا
الْأَطْفَالُ ، فَهُمَا لَمْ يُرْزَقَا طِفْلاً ، يَمْلَأُ قَلْبَيْهِمَا فَرَحًا ، وَيَنْشُرُ
فِي يَتَيْهِمَا الْبَهْجَةَ وَالسُّرُورَ .

وَكَثِيرًا مَا دَعَتْ الزَّوْجَةَ اللَّهَ ، فِي صَلَوَاتِهَا ، أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهَا
بِطِفْلِ ، تَسْمَعُهُ وَهُوَ يُنَادِيهَا : يَا أُمِّي ، فَتَمَّ هَنَاءُهَا ، وَتَكْمُلَ
سَعَادَةُ زَوْجِهَا .

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ ، آتَتْهُ الْفَلَاحُ مِنْ عَمَلِهِ ، وَعَادَ إِلَى
مَنْزِلِهِ ، وَمَعَهُ حُرْمَةٌ مِنَ الْحَطَبِ ، فَأَلْقَاهَا بِجَانِبِ الْحَائِطِ ، وَغَيْرَ
ثِيَابِهِ ، وَجَلَسَ يَتَنَاوَلُ طَعَامَ الْعِشَاءِ ، وَبِجَانِبِهِ زَوْجَتُهُ .
وَبَعْدَ الْعِشَاءِ ، أَخَذَتِ الزَّوْجَةُ تُحَدِّثُ زَوْجَهَا ، وَتَقْصُّ عَلَيْهِ
حُلُمًا رَأَتْهُ فِي نَوْمِهَا ، فَقَالَتْ : لَقَدْ حَلَمْتُ ، فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ،
أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - قَدْ اسْتَجَابَ لِدُعَائِي ، وَتَقَبَّلَ
صَلَوَاتِي ، وَرَزَقَنَا طِفْلًا جَمِيلًا ...

وَحِينَمَا كَانَتْ تَقْصُّ عَلَى زَوْجِهَا حُلُمَهَا ، وَزَوْجُهَا يَسْتَمِعُ
إِلَيْهَا فَرِحًا ، مُتَمَنِّيًا أَنْ يَتَحَقَّقَ هَذَا الْحُلْمُ ، رَأَى الْاِثْنَانِ ثُعْبَانًا
صَغِيرًا ، يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَغْوَادِ الْحَطَبِ ...



٦
كَانَ الثُّعْبَانُ صَغِيرًا ، لَطِيفَ الْحَرَكَةِ ، فَلَمَّا رَأَى الزَّوْجَانَ ،
سَكَتَا عَنِ الْكَلَامِ ، وَجَعَلَا يَتَأَمَّلَانِ حَرَكَاتِهِ ...

ثُمَّ تَذَكَّرَتِ الزَّوْجَةُ حَالَهَا ، وَبَدَأَتْ تَبْكِي ، وَتَقُولُ لِزَوْجِهَا :
أَنْظُرُ ... حَتَّى الثَّعَايِينُ لَهَا صِغَارٌ ، أَمَّا نَحْنُ فَلَيْسَ لَنَا أَطْفَالٌ .

أَخَذَ الزَّوْجُ يُصَبِّرُ زَوْجَتَهُ وَيُسَلِّيهَا ، وَهِيَ لَا تَكْفُ عَنْ
الْبُكَاءِ . وَفَجْأَةً رَأَى الزَّوْجَانِ الثُّعْبَانَ الصَّغِيرَ ، يَقْتَرِبُ مِنْهُمَا ،

وَيَرْفَعُ نَحْوَهُمَا رَأْسَهُ ، وَيَقُولُ بِصَوْتٍ جَمِيلٍ ، وَفِي لُغَةٍ
صَحِيحَةٍ : لَا تَبْكِي ، يَا سَيِّدَتِي ، عَلَى أَنَّكَ لَمْ تُرْزَقِي أَطْفَالًا ...

خُذْنِي طِفْلًا لَكَ ، وَرَبِّينِي كَمَا تُرَبِّي الْأُمُّ طِفْلَهَا ، وَأَنَا أَعِدُّكَ
وَعِدًّا صَادِقًا ، أَنْ أُحِبَّكَ ، وَأَنْ أَكُونَ بَارًّا بِكَ ، وَبِزَوْجِكَ ،

مُطِيعًا لَكُمَا . وَثِقِي - يَا سَيِّدَتِي - أَنَّكَ لَنْ تَنْدَمِي ، إِذَا فَعَلْتِ
هَذَا . وَتَأَكَّدِي أَنَّي سَأَرُدُّ لَكَ الْجَمِيلَ ، وَأَنَّي لَنْ أَنْسَى لَكَ

تَرْبِيَّتَكَ ، وَعِنَايَتَكَ ، وَحَنَانَكَ ، وَرِعَايَتَكَ .

ثُمَّ أَلْتَفَتَ الثُّعْبَانُ نَحْوَ الْفَلَّاحِ ، وَقَالَ : وَأَنْتَ يَا سَيِّدِي ،
تَأْكُدُ أَنَّكَ سَتَنَالُ الْخَيْرَ ، إِذَا تَبَنَّيْتَنِي ، وَأَنَّكَ سَتَجِدُنِي الْوَلَدَ
الطَّيِّبَ الْمَطِيعَ .

عَجِبَ الزَّوْجَانِ لِحَدِيثِ الثُّعْبَانِ الصَّغِيرِ ، عَجَبًا شَدِيدًا ، وَلَمْ
يَسْتَطِيعَا الْكَلَامَ ، لِشِدَّةِ دَهْشَتِهِمَا ، وَمَضَتْ فِتْرَةٌ مِنْ
السُّكُوتِ ، كَانَ الثُّعْبَانُ فِي أَثْنَائِهَا ، يَتَقَدَّمُ جِهَةَ الزَّوْجَةِ ، فِي
هُدُوءٍ وَخَوْفٍ ، حَتَّى صَارَ بِجَوَارِهَا ، فَوَقَفَ عَنِ الْحَرَكَةِ ، وَمَدَّ
جَسَدَهُ الصَّغِيرَ ، وَرَفَعَ رَأْسَهُ . فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ : أَيُّهَا الثُّعْبَانُ
الصَّغِيرُ اللَّطِيفُ ! يَسْرُنَا أَنْ نَتَّخِذَكَ وَلَدًا لَنَا ، وَأَنْ نُزَيِّكَ ،
كَمَا يُزَيِّ آلُ آبَائِ وَالْأُمَمَاتُ أَطْفَالَهُمْ ، وَأَنْ نَعْتِي بِكَ ،
وَنُجِبَكَ ، كَأَنَّكَ ابْنُ حَقِيقِي لَنَا ...

ثُمَّ قَامَتْ فَحَمَلَتِ الثُّعْبَانَ ، وَنَظَّفَتْهُ ، وَوَضَعَتْهُ فِي مَكَانٍ
نَظِيفٍ . ثُمَّ صَنَعَتْ لَهُ فِرَاشًا لَيْنًا مِنْ قِطْعَةِ حَرِيرٍ كَانَتْ عِنْدَهَا ،

وَأَرْقَدَتْهُ فِي صُؤَانِ الْمَلَابِسِ ، وَتَرَكَتْ جُزْءًا مِنْ بَابِ الصُّؤَانِ
مَفْتُوحًا لِلتَّهْوِيَةِ ، حَتَّى لَا يَمُوتَ .

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ كَانَتِ الزَّوْجَةُ تُقَدِّمُ لِلشُّعْبَانِ أَحْسَنَ مَا عِنْدَهَا
. مِنْ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، فِي آيَةٍ خَاصَّةٍ ، وَفِي مَوَاعِيدِ الْفُطُورِ
وَالْغَدَاءِ وَالْعِشَاءِ ، وَاعْتَنَتْ بِهِ كُلَّ الْعِنَايَةِ ، وَاهْتَمَّتْ بِأُمُورِهِ ،
كَمَا تَهْتَمُّ الْأُمُّ بِطِفْلِهَا الصَّغِيرِ .

نَمَا الشُّعْبَانُ وَكَبِرَ ، وَصَارَ ضَخْمًا ، أَضْخَمَ مِنْ أَيِّ شُعْبَانٍ
رَأَاهُ الْفَلَّاحُ وَزَوْجَتُهُ . وَكَانَ يَرْحَفُ إِلَى حَدِيقَةِ الْمَنْزِلِ ، فِي
النَّهَارِ ، وَيَعُودُ إِلَى مَكَانِهِ فِي مَوَاعِيدِ الطَّعَامِ ، كَأَنَّهُ إِنْسَانٌ
مُنَظَّمٌ دَقِيقٌ . فَإِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ ، دَخَلَ الصُّؤَانُ ، وَنَامَ إِلَى
الصَّبَاحِ .

وَكَانَ يُخَاطِبُ الْفَلَّاحَ بِقَوْلِهِ : يَا أَبِي ، وَيُخَاطِبُ الْفَلَّاحَةَ
بِقَوْلِهِ : يَا أُمِّي . وَإِذَا أَحْتَاجَ إِلَى شَيْءٍ ، طَلَبَهُ مِنْهُمَا فِي أَحْتِرَامٍ



وَأَدَبٍ ، وَإِذَا شَكَأَ شَيْئًا ذَكَرَهُ
لَهُمَا فِي رِقَّةٍ وَلُطْفٍ .

مَرَّتِ الْأَشْهُرُ وَالسِّنُونَ ،
وَالْفَلَّاحُ وَزَوْجَتُهُ وَالشُّبَّانُ ،
يَعِيشُونَ كَأَنَّهُمْ أُسْرَةٌ وَاحِدَةٌ
سَعِيدَةٌ .

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ قَالَ

الشُّبَّانُ لِأَبِيهِ : أَبِي ! إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ ، وَأَصْبَحْتُ شَابًّا ، وَإِنِّي
أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ ...

قَالَ الْفَلَّاحُ : هَذَا رَأْيٌ جَمِيلٌ . وَسَأُبْحَثُ فِي الْحَقْلِ عَنْ

رَفِيقَةٍ لَكَ ، مِنْ بَنَاتِ جَنَسِكَ ، لِتَكُونَ زَوْجَةً لَكَ ، تُشَارِكُكَ
فِي حَيَاتِكَ ، حُلُوهَا وَمُرَّهَا ...

قَالَ الشُّبَّانُ : لَا ، يَا أَبِي ، إِنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ مِنْ

الثَّعَابِينَ ، فَإِنَّهَا لَا تَصْلُحُ لِي ، وَلَا أَصْلَحُ لَهَا . وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ
 الْأَمِيرَةَ الْجَمِيلَةَ ، بِنْتَ السُّلْطَانِ الْعَظِيمِ ، فَاذْهَبْ إِلَى الْعَاصِمَةِ ،
 وَاسْأَلْ عَنْ قَصْرِ السُّلْطَانِ ، ثُمَّ أَطْلُبِ الْإِذْنَ فِي مُقَابَلَتِهِ ، وَحِينَمَا
 يُسَمِّحُ لَكَ بِالْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، أَذْكُرْ لَهُ رَغْبَتِي وَأُمْنِيَّتِي ، وَقُلْ
 لَهُ : إِنَّ عِنْدِي ثُعْبَانًا كَبِيرًا ، يَتَمَنَّى أَنْ يَتَزَوَّجَ ابْنَتَكَ الْأَمِيرَةَ .
 وَكَانَ الْفَلَّاحُ أَمْرًا سَادَجَ الْقَلْبِ ، فَنَفَّذَ أَمْرَ الثُّعْبَانِ ، وَسَافَرَ
 إِلَى الْعَاصِمَةِ ، وَبَعَثَ حَتَّى عَرَفَ قَصْرَ السُّلْطَانِ ، وَطَلَبَ الْإِذْنَ
 فِي مُقَابَلَتِهِ ، لِأَمْرِ هَامٍ ، فَلَمَّا سُمِحَ لَهُ ، وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
 قَالَ لَهُ : سَيِّدِي السُّلْطَانُ الْعَظِيمُ ! إِنَّ فِي بَيْتِي ثُعْبَانًا كَبِيرًا ،
 قَدْ رَئَيْتُهُ مُنْذُ صِغَرِهِ ، وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَتَزَوَّجَ الْأَمِيرَةَ ابْنَتَكُمْ .
 وَقَدْ أَنَا بَنِي عَنْهُ فِي أَنْ أُخْطِبَهَا ، لِتَكُونَ زَوْجَةً لَهُ . وَهُوَ ثُعْبَانٌ
 غَرِيبٌ ، يَتَكَلَّمُ كَمَا يَتَكَلَّمُ الْإِنْسَانُ ، وَيُفَكِّرُ كَمَا يُفَكِّرُ
 الْإِنْسَانُ ، وَلَوْ أَنَّهُ عَلَى صُورَةِ ثُعْبَانٍ .



رَأَى السُّلْطَانُ أَنَّ الرَّجُلَ
سَازِجٌ فِي تَفْكِيرِهِ ، بَسِيطٌ فِي
كَلَامِهِ . فَضَحِكَ بِمِلءِ فَمِهِ ،
وَقَالَ لَهُ : ارْجِعْ إِلَى مَنْزِلِكَ ،
وَأَخْبِرِ الشُّعْبَانَ أَنَّي مُسْتَعِدٌّ أَنْ
أُزَوِّجَهُ ابْنَتِي ، إِذَا اسْتَطَاعَ أَنْ
يُحَوِّلَ جَمِيعَ الثَّمَارِ ، الَّتِي فِي

حَدِيقَةِ قَصْرِي ، إِلَى ذَهَبٍ . ثُمَّ أُخْرِجَ الْفَلَّاحُ ، وَعَدَّ السُّلْطَانُ
هَذَا الْكَلَامَ كُلَّهُ مُزَاحًا ، وَلَمْ يُفَكِّرْ فِي الْأَمْرِ بَعْدَ ذَلِكَ .
رَجَعَ الْفَلَّاحُ إِلَى بَيْتِهِ ، وَأَخْبَرَ الشُّعْبَانَ بِرِسَالَةِ السُّلْطَانِ ،
وَرِضَائِهِ عَنِ الزَّوْاجِ ، إِذَا حَوَّلَ لَهُ الشُّعْبَانُ ثَمَارَ الْحَدِيقَةِ إِلَى ذَهَبٍ .
فَقَالَ لَهُ الشُّعْبَانُ : أَرْجُو أَنْ تَخْرُجَ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ غَدًا ،
وَتَلْتَقِطَ مِنَ الْحَدِيقَةِ مَا تَجِدُهُ مِنْ بُدُورِ الْفَوَاكِهِ ، وَجُذُورِهَا ،

وَعِيدَانِهَا الَّتِي تَصْلُحُ لِلْغَرْسِ وَالزِّرَاعَةِ ، ثُمَّ خَذَهَا إِلَى حَدِيقَةِ
السُّلْطَانِ ، وَأَبْذَرَ فِيهَا مَا وَجَدَتْهُ مِنَ الْبُذُورِ ، وَأَغْرَسَ فِيهَا مَا وَجَدَتْهُ
مِنَ الْجُذُورِ وَالْعِيدَانِ ، وَسَتَجِدُ بَعْدَ ذَلِكَ الْعَجَبَ الْعُجَابَ .
فَقَالَ الْفَلَّاحُ : سَأَبْذُلُ كُلَّ جُهْدِي ، وَأَعْمَلُ مَا فِي وَسْعِي ،
لِتَحْقِيقِ رَغْبَتِكَ .

وَفِي الْفَجْرِ اسْتَيْقَظَ ، وَحَمَلَ سَلَّةَ كَبِيرَةٍ فِي يَدِهِ ، وَذَهَبَ
إِلَى الْحَدِيقَةِ ، وَأَخَذَ يَلْتَقِطُ كُلَّ مَا يَجِدُهُ ، مِنَ الْبُذُورِ وَالْجُذُورِ ،
وَكُلَّ مَا يَصْلُحُ لِلْغَرْسِ ، مِنْ فُرُوعِ الْفَوَاكِهِ ، حَتَّى مَلَأَ السَّلَّةَ ،
فَحَمَلَهَا فِي يَدِهِ ، وَذَهَبَ بِهَا إِلَى حَدِيقَةِ السُّلْطَانِ ، وَزَرَعَ فِيهَا
مَا أَحْضَرَهُ مَعَهُ ، مِنْ نَوَى الْمِشْمَشِ وَالْخَوْخِ وَالْمَانْجُو ، وَأَلْقَى
مَا مَعَهُ مِنَ الْبُذُورِ ، وَغَرَسَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْجُذُورِ وَالْعِيدَانِ ،
كَمَا وَصَّاهُ الثُّعْبَانُ .

وَلَمْ يَكْذُ يَنْتَهِي مِنَ الْغَرْسِ وَالزِّرَاعَةِ ، حَتَّى رَأَى أَشْجَارَ



الْحَدِيقَةَ كُلَّهَا ، قَدْ تَحَوَّلَتْ سَيِّقَانُهَا ، وَأَغْصَانُهَا ، وَفُرُوعُهَا ،
 وَأُورَاقُهَا ، وَثَمَارُهَا ، وَفَوَاكِهُهَا ، إِلَى ذَهَبٍ لَامِعٍ بَرَّاقٍ .
 فَوَقَفَ الْفَلَّاحُ ، وَنَظَرَ إِلَيْهَا ، وَهُوَ فِي غَايَةِ الْحَيْرَةِ وَالذَّهْشَةِ ،
 ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ مُسْرِعًا ، لِيُخْبِرَ الثُّعْبَانَ بِمَا حَدَثَ ، مِنْ
 الْعَجَائِبِ وَالْغَرَائِبِ .

وَنَزَلَ السُّلْطَانُ إِلَى حَدِيقَةِ قَصْرِهِ ، لِيَقْضِيَ فِيهَا بَعْضَ الْوَقْتِ ،
 فَرَأَى مَنَظَرًا عَجِيبًا : شَاهَدَ الْأَشْجَارَ ، وَالْفَوَاكِهَ الَّتِي بِالْحَدِيقَةِ
 قَدْ تَحَوَّلَتْ كُلُّهَا إِلَى أَشْجَارٍ مِنَ الذَّهَبِ ، وَفَوَاكِهَ مِنَ الذَّهَبِ ،
 وَأَزْهَارٍ مِنَ الذَّهَبِ ، فَلَمْ يُصَدِّقْ عَيْنَيْهِ . فَنَظَرَ مَرَّةً ثَانِيَةً ،
 وَمَرَّةً ثَالِثَةً ، نَظْرَةً فَاحِصَةً ، لِيَتَأَكَّدَ وَيَتَحَقَّقَ مِمَّا يَرَى ،
 وَقَدْ تَأَكَّدَ وَتَثَبَّتَ مِمَّا رَأَاهُ ، وَعَلِمَ عِلْمَ الْيَقِينِ ، أَنَّ الْحَدِيقَةَ
 كُلَّهَا قَدْ تَحَوَّلَتْ حَقًّا إِلَى ذَهَبٍ ، وَأَخَذَ يَسْأَلُ نَفْسَهُ ، مُتَعَجِّبًا
 حَائِرًا مَذْهُوشًا : مَا مَعْنَى هَذَا ؟ وَمَا الْمَقْصُودُ مِنْهُ ؟ وَأَخَذَ يُرَدِّدُ

فِي نَفْسِهِ : إِنَّ هَذَا لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ عَمَلِ الْفَلَّاحِ ،
الْفَقِيرِ ، الْمُسْكِينِ ، الَّذِي طَلَبَ مِنِّي أَنْ يَتَزَوَّجَ الثُّعْبَانُ
أَبْنَتِي ..

وَبَعْدَ هَذَا ، أُرْسِلَ الثُّعْبَانُ الْفَلَّاحَ إِلَى السُّلْطَانِ ، يَسْأَلُهُ
الْوَفَاءَ بِوَعْدِهِ ، الَّذِي وَعَدَهُ ، وَهُوَ أَنْ يَسْمَحَ بِأَنْ يَتَزَوَّجَ
الثُّعْبَانُ الْأَمِيرَةَ ، بَعْدَ أَنْ تَحَوَّلَتِ الْحَدِيقَةُ إِلَى ذَهَبٍ .
فَأَجَابَ السُّلْطَانُ : اِنْتَظِرْ قَلِيلًا ، فَلَيْسَ الْأَمْرُ سَهْلًا كَمَا
تُظَنُّ . وَإِذَا أَرَادَ الثُّعْبَانُ حَقًّا أَنْ تُحَقِّقَ رَغْبَتَهُ ، وَيَتَزَوَّجَ ابْنَتِي
الْأَمِيرَةَ ، وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يُغَطِّيَ أَرْضَ الْقَصْرِ كُلَّهَا ، بِطَبَقَةٍ
مِنَ الذَّهَبِ . وَيَجِبُ أَنْ يُنْفِذَ هَذَا قَبْلَ أَنْ أَسْمَحَ لِابْنَتِي ،
وَهِيَ أَمِيرَةٌ مِنْ أَحْسَنِ الْأَمِيرَاتِ ، أَنْ تَتَزَوَّجَ ثُعْبَانًا مِنْ
الْثُعَابِينَ .

رَجَعَ الْفَلَّاحُ إِلَى الثُّعْبَانِ ، وَقَدْ خَافَ أَنْ يُبَلِّغَهُ رِسَالَةَ

السُّلْطَانِ ، لَيْثًا يَغْضَبُ وَيَشْتَدُّ غَضَبُهُ ، وَلَكِنَّهُ اضْطُرَّ فِي
الْنِّهَايَةِ ، أَنْ يَذْكُرَ لِلشُّعْبَانِ مَا قَالَهُ السُّلْطَانُ .

فَقَالَ لَهُ الشُّعْبَانُ : إِذْهَبْ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الْحَقْلِ ، وَاجْمَعْ حُزْمَةً
مِنَ الْأَعْشَابِ الْخَضِرَاءِ ، وَاجْعَلْهَا بِشَكْلِ مِكْنَسَةٍ ، ثُمَّ أَذْهَبْ إِلَى
قَصْرِ السُّلْطَانِ ، وَاسْكُنْ بِهَا أَرْضَ الْقَصْرِ حُجْرَةَ حُجْرَةً ، وَطَبَقَةً
طَبَقَةً ، وَلَا تَتْرُكْ شَيْئًا مِنَ الْقَصْرِ دُونَ أَنْ تَكْنُسَهُ بِهَذِهِ الْمِكْنَسَةِ ،
وَسَتَرَى بَعْدَ ذَلِكَ الْعَجَبَ الْعُجَابَ ، وَسَيَجِدُ السُّلْطَانُ فِي قَصْرِهِ ،
طَبَقَةً مِنَ الذَّهَبِ فِي كُلِّ مَكَانٍ .

جَرَى الْفَلَّاحُ إِلَى الْحَقْلِ ، وَجَمَعَ أَحْسَنَ الْأَعْشَابِ
الْخَضِرَاءِ ، وَكَوَّنَ مِنْهَا حُزْمَةً ، وَرَبَطَهَا ، وَجَعَلَ مِنْهَا مِكْنَسَةً
خَضِرَاءَ ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الْقَصْرِ ، وَاسْتَأْذَنَ فِي أَنْ يُسْمَحَ لَهُ
بِكَنْسِ الْقَصْرِ ، مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى أَسْفَلِهِ ، بِهَذِهِ الْمِكْنَسَةِ ، فَأُذِنَ
لَهُ . وَبَدَأَ يَكْنُسُ حُجْرَاتِ الْقَصْرِ ، وَكُلَّمَا كَنْسَ حُجْرَةً مِنْهَا ،

تَحَوَّلَتْ أَرْضُهَا إِلَى طَبَقَةٍ كَثِيفَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، وَصَارَتْ كَبِشَاطٍ
ذَهَبِيٍّ بَرَّاقٍ .

وَبَعْدَ أَنْ آتَتْهُى مِنَ الدَّوْرِ الْأَوَّلِ ، آتَتْهُى إِلَى الدَّوْرِ
الْثَّانِي ، ثُمَّ الْثَالِثِ ، حَتَّى كَسَّ الْقَصْرَ كُلَّهُ بِهَذِهِ الْمَكْنَسَةِ
الْعَجِيبَةِ ، فَصَارَتْ أَرْضُهُ كُلُّهَا طَبَقَاتٍ كَثِيفَةً ذَهَبِيَّةً . وَبَعْدَ
ذَلِكَ قَابَلَ الْفَلَّاحُ السُّلْطَانَ ، نَائِبًا عَنِ الثُّعْبَانِ ، وَرَجَاهُ أَنْ



يَفِي بَوْعْدِهِ ، وَيَسْمَحُ بِأَنْ تَتَزَوَّجَ الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ الثُّعْبَانُ ،
 بَعْدَ أَنْ تَحَقَّقَتْ رَغْبَةُ السُّلْطَانِ وَأُمْنِيَّتُهُ ، وَتَحَوَّلَتْ أَرْضُ الْقَصْرِ
 كُلُّهَا ، إِلَى طَبَقَاتٍ ذَهَبِيَّةٍ بَرَّاقَةٍ . وَلَمْ يَسْتَطِعِ السُّلْطَانُ أَنْ
 يَطْلُبَ مِنْهُ شَيْئًا آخَرَ ؛ فَقَالَ لَهُ : لَقَدْ قَبِلْتُ أَنْ تَتَزَوَّجَ ابْنَتِي
 الثُّعْبَانُ الَّذِي رَئَيْتَهُ ، وَحَدَّثْتَنِي عَنْهُ ، وَلَكِنَّ أَمَامَ الثُّعْبَانِ صُعُوبَةٌ
 أُخْرَى ، هِيَ أَنْ تَرْضَى ابْنَتِي أَنْ تَتَزَوَّجَهُ .

طَلَبَ السُّلْطَانُ ابْنَتَهُ الْأَمِيرَةَ ، وَقَالَ لَهَا : ابْنَتِي الْعَزِيزَةُ
 الْغَالِيَّةُ ، لَقَدْ وَعَدَ أَبُوكَ وَعْدًا طَائِشًا ، غَيْرَ مَعْقُولٍ ، وَعْدًا بَعِيدًا
 عَنْ الْحِكْمَةِ ، وَقَدْ أُسْرِعَ فِي الْوَعْدِ ، وَلَكِنَّهُ وَعْدٌ عَلَى أَيْ
 حَالٍ . وَيَجِبُ أَنْ أَتَقَدَّهُ ، وَأَفِي بِهِ . وَأَمْلِي كَبِيرٌ فِي أَنْ تُنْفِذِي
 وَعْدَ أَبِيكَ ، وَتَفِي بِهِ ؛ حَتَّى لَا يُقَالَ : إِنَّ سُلْطَانَ الْبِلَادِ أَخْلَفَ
 وَعْدَهُ ، وَلَمْ يَفِ بِهِ . وَخُلِفَ الْوَعْدُ عِنْدِي رَذِيلَةً ، لَا يَجُوزُ أَنْ
 يَتَّصِفَ بِهَا إِنْسَانٌ .

فَقَالَتِ الْأَمِيرَةُ إِنِّي يَا أَبِي طَوْعُ إِرَادَتِكَ . وَإِنْ أَوْامِرَكَ
لَنَافِذَةٌ ، وَلَوْ كَانَ فِيهَا مَوْتِي أَوْ هَلَاقِي . وَسَأَفْعَلُ كُلَّ مَا تَأْمُرُنِي
بِهِ . فَأَمُرُ بِمَا تَشَاءُ ، وَسَأَتَقَدُّ أَمْرَكَ فِي الْحَالِ ، وَلَنْ أَتَرَدَّدَ .
فَقَالَ السُّلْطَانُ : إِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَتَزَوَّجِي مِنْ آخِرَتِهِ زَوْجًا
لَكَ . فَأَخْنَتُ رَأْسَهَا طَاعَةً لِأَبِيهَا ، وَوَعَدَتْ أَنْ تُحَقِّقَ رَغْبَتَهُ ،
وَتَتَزَوَّجَ مِنْ آخِرَتِهِ زَوْجًا لَهَا ، وَشَرِيكًا فِي حَيَاتِهَا الْمُقْبِلَةِ .
وَلَمْ تَعْلَمْ الْأَمِيرَةُ الْمُسْكِينَةَ أَنَّ أَبَاهَا قَدْ وَعَدَ أَنْ يُزَوِّجَهَا
ثُعْبَانًا لَا إِنْسَانًا .

وَعَدَتْ الْأَمِيرَةُ أَبَاهَا أَنْ تَتَزَوَّجَ مِنْ آخِرَتِهِ لَهَا ،
فَأَرْسَلَ السُّلْطَانُ الْفَلَّاحَ لِإِخْضَارِ الثُّعْبَانِ إِلَى الْقَصْرِ ، لِتَرَى
الْأَمِيرَةُ خَطِيبَهَا ، وَزَوْجَهَا الْمُنتَظَرَ ، وَشَرِيكَهَا فِي الْحَيَاةِ .
وَبَعْدَ سَاعَةٍ حَضَرَ الثُّعْبَانُ رَاكِبًا عَرَبِيَّةً ، مَصْنُوعَةً مِنَ الذَّهَبِ ،
يَجْرُهَا أَرْبَعَةُ أَفْيَالٍ . وَحِينَمَا مَرَّتِ الْعَرَبَةُ الذَّهَبِيَّةُ ، مِنْ شَوَارِعِ

الْمَدِينَةِ ، هَرَبَ النَّاسُ خَوْفًا وَفَزَعًا ، مِنْ مَنَظَرِ الثُّعْبَانِ الْكَبِيرِ ،
 الَّذِي يَجْلِسُ فِي دَاخِلِهَا ، وَبِجَانِبِهِ أَحَدُ الْفَلَاحِينَ .
 وَصَلَتِ الْعَرَبَةُ الذَّهَبِيَّةُ إِلَى الْقَصْرِ ، وَفِيهَا ثُعْبَانٌ مُخِيفٌ ،
 وَمَعَهُ الْفَلَّاحُ ، فَارْتَعَدَ كُلُّ مَنْ رَأَاهَا مِنَ الْحَرَسِ وَالْخَدَمِ
 وَرِجَالِ الْقَصْرِ ، وَخَافُوا خَوْفًا شَدِيدًا ، وَهَرَبُوا جَمِيعًا .
 أَمَّا السُّلْطَانُ وَالسُّلْطَانَةُ ، فَقَدْ جَرَيَا إِلَى غُرْفَةِ الْأَمِيرَةِ ،
 وَطَلَبَا مِنْهَا أَنْ تَهْرُبَ مَعَهُمَا ، مِنْ هَذَا الثُّعْبَانِ الْوَحْشِ ، وَقَالَ
 لَهَا السُّلْطَانُ : هَيَّا نَهْرُبْ ، يَا ابْنَتِي الْعَزِيزَةُ ... هَيَّا ... يَجِبُ
 أَنْ نَخْتَفِيَ مِنْ هُنَا ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ هَذَا الثُّعْبَانُ ، الْبَشِيعُ الْفَطِيعُ .
 قَالَتِ الْأَمِيرَةُ : لَا يَا أَبِي ، لَنْ أَفِرَّ ، وَلَنْ أَهْرُبَ ، فَإِنَّا
 قَدْ وَعَدْتُكَ ، بِأَنْ أَتَزَوَّجَ مِنْ اخْتَرْتَهُ لِي ، وَأَنْتَ قَدْ وَعَدْتَ الثُّعْبَانَ
 بِأَنْ يَتَزَوَّجَنِي ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ السُّلْطَانَ وَابْنَتَهُ قَدْ
 وَعَدَا وَأَخْلَفَا وَعْدَهُمَا . فَهَذَا عَارٌ لَا أُحْتَمِلُهُ ، وَسَأُبْقَى هُنَا حَتَّى



يَأْتِي خَطِيئِي .

فَتَأْتِي السُّلْطَانُ وَالسُّلْطَانَةُ ، وَهَرَبَا إِلَى حُجْرَةٍ بِالطَّبَقَةِ الْعُلْيَا
مِنَ الْقَصْرِ ، وَأَغْلَقَا بَابَهَا عَلَيْهِمَا .

وَبَعْدَ لَحْظَاتٍ ذَهَبَ الثُّعْبَانُ إِلَى حُجْرَةِ الْأَمِيرَةِ ، وَاسْتَأْذَنَ
وَدَخَلَ ، فَرَأَاهَا وَاقِفَةً ثَابِتَةً هَادِئَةً ، لَا يَبْدُو الْخَوْفُ عَلَى
مَظْهَرِهَا ، وَلَا الْفَزَعُ عَلَى وَجْهِهَا . وَرَأَاهَا تَنْحِي تَحِيَّةً لَهُ ،
وَتَرْحِيبًا بِهِ .

نَظَرَ الثُّعْبَانُ إِلَيْهَا نَظْرَةً كُلُّهَا إِعْجَابٌ وَتَقْدِيرٌ ، فَهُوَ مُعْجَبٌ
بِهَدُوءِهَا وَثَبَاتِهَا ، فِي هَذَا الْمَوْقِفِ الْمُخِيفِ . مُعْجَبٌ بِضَبْطِ عَوَاطِفِهَا ،
مُقَدِّرٌ لَوْفَائِهَا بِوَعْدِهَا ، وَمُحَافَظَتِهَا عَلَى عَهْدِهَا ، وَتَأَثَّرَ بِرِضَائِهَا بِهِ
كُلَّ التَّأَثَّرِ ، مَعَ أَنَّهُ ثُّعْبَانٌ ، شَكْلُهُ مُخِيفٌ ، وَهِيَ أَمِيرَةٌ
فَائِقَةُ الْجَمَالِ ، فَقَالَ لَهَا : هَلْ قَبِلْتَ الزَّوْاجَ بِإِيَّتِهَا
الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ ؟

فَأَجَابَتْهُ : نَعَمْ ، لَقَدْ قَبِلْتُ .

وَفِي اللَّحْظَةِ الَّتِي نَطَقَتْ بِهَذِهِ الْجُمْلَةِ ، تَحَوَّلَ الثُّعْبَانُ
الْمُخِيفُ الْقَبِيحُ الْمَنْظَرِ ، إِلَى شَابٍّ جَمِيلٍ ، حَسَنِ الْهِنْدَامِ ،
مُبْتَسِمِ الْفَمِ ، أَزْرَقِ الْعَيْنَيْنِ ، أَسْوَدَ الشَّعْرِ ، تَظْهَرُ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ
الرُّجُولَةِ ، وَالشَّجَاعَةِ وَالشَّهَامَةِ .

سَمِعَ السُّلْطَانُ ، وَهُوَ مُخْتَفٍ مَعَ السُّلْطَانَةِ ، فِي الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا
مِنَ الْقَصْرِ ، أَنَّ الثُّعْبَانَ الْكَبِيرَ ، قَدْ دَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ فِي
حُجْرَتِهَا ، فَقَالَ لِلْسُّلْطَانَةِ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ : وَآسَفَاهُ ! وَآحْزَنَاهُ !
إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ الثُّعْبَانُ قَتَلَ ابْنَتِنَا الْعَزِيزَةِ الْوَحِيدَةِ .
لَقَدْ قَضَيْتُ عَلَيْهَا وَقَتْلَتُهَا ، بِطَمَعِي ، وَجَشَعِي ، وَشَرَاهَتِي ،
وَمَحَبَّتِي لِلذَّهَبِ ، وَتَفْكِيرِي فِي الْغِنَى ، وَعَدَمِ تَفْكِيرِي فِي
شَيْءٍ آخَرَ سِوَى الذَّهَبِ ... وَلَكِنْ مَا فَائِدَةُ الذَّهَبِ الْآنَ ؟
وَمَا فَائِدَةُ الْمَالِ ؟ وَهَلْ يَسْتَطِيعُ الْمَالُ أَنْ يَرُدَّ لِي ابْنَتِي

الْغَالِيَةُ ؟

ثُمَّ خَرَجَ السُّلْطَانُ وَالسُّلْطَانَةُ ، مِنْ الْحُجْرَةِ الْعُلْيَا ، الَّتِي
 اخْتَفِيَ فِيهَا ، وَذَهَبَا إِلَى حُجْرَةِ الْأَمِيرَةِ ، الَّتِي دَخَلَهَا الثُّعْبَانُ ،
 فَوَجَدَا الْحُجْرَةَ مُغْلَقَةً عَلَيْهِمَا . فَنَظَرَ السُّلْطَانُ وَالسُّلْطَانَةُ مِنْ
 النَّافِذَةِ ، فَلَمْ يَجِدَا مَعَ الْأَمِيرَةِ ثُعْبَانًا ، وَإِنَّمَا رَأَيَا شَابًّا ،
 صَحِيحَ الْجِسْمِ ، رَائِعَ الْجَمَالِ ، تَظْهَرُ عَلَيْهِ الْقُوَّةُ وَالشَّجَاعَةُ .
 وَرَأَيَا جِلْدَ الثُّعْبَانِ مُلْقَى فِي رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْحُجْرَةِ
 فَعَجِبَا كُلُّ الْعَجَبِ ، وَأَدْرَكَ أَنَّ فِي الْأَمْرِ سِرًّا .

فَرِحَ السُّلْطَانُ وَالسُّلْطَانَةُ فَرَحًا لَا يُقَدَّرُ ، حِينَمَا رَأَيَا
 آبَتَهُمَا لَمْ يُصَبِّ بِسُوءٍ ، وَطَرَقَا بَابَ الْحُجْرَةِ ، وَاسْتَأْذَنَا فِي
 الدُّخُولِ . وَلَمَّا دَخَلَا جَعَلَا يُعَانِقَانِ الْأَمِيرَةَ وَيُقَبِّلَانِهَا ،
 وَيُهْنِئَانِ خَطِيبَهَا ، الَّذِي قَصَّ عَلَيْهِمَا قِصَّتَهُ ، وَكَيْفَ سَحَرَتْهُ
 سَاحِرَةٌ مَا كَرَّةً ، إِلَى شَكْلِ ثُعْبَانٍ ، وَهُوَ أَمِيرٌ ، وَأَبْنُ سُلْطَانٍ





عَظِيمٌ . فَسُرَّ الْجَمِيعُ سُرُورًا
كَثِيرًا ، وَلَكِنَّ الْفَرَحَ لَمْ يَبْقَ
طَوِيلًا ، فَقَدْ جَرَتْ السُّلْطَانَةُ إِلَى
جِلْدِ الثُّعْبَانِ ، وَقَالَتْ لِلْأَمِيرِ :
لَنْ تَصِيرَ ثُعْبَانًا مَرَّةً أُخْرَى .
وَأَلْقَتْ الْجِلْدَ فِي النَّارِ ، فَنَظَرَ
إِلَيْهَا الْأَمِيرُ نَظْرَةً كُلَّهَا حُزْنٌ

وَأَلَمٌ ، وَقَالَ : إِنَّكَ لَا تَعْلَمِينَ مَاذَا فَعَلْتُ ، وَعَلَى أَيِّ خَطَرٍ أَقْدَمْتُ .
وَفِي الْوَقْتِ الَّذِي تَمَّ فِيهِ حَرَقُ جِلْدِ الثُّعْبَانِ ، تَحَوَّلَ
الْأَمِيرُ الْمُسْكِينُ ، إِلَى طَائِرٍ أَبْيَضَ حَزِينٍ ، وَبَدَأَ يَطِيرُ إِلَى
نَافِذَةٍ قَدْ أُغْلِقَ زُجَاجُهَا ، فَكَسَرَ زُجَاجَ النَّافِذَةِ بِقُوَّتِهِ ،
وَجَرَحَ نَفْسَهُ ، وَخَرَجَ مِنَ النَّافِذَةِ ، وَطَارَ بَعِيدًا فِي السَّمَاءِ .
وَرَأَى السُّلْطَانُ وَالسُّلْطَانَةُ وَالْأَمِيرَةُ ، قَطْرَاتِ الدَّمِ

الْأَحْمَرِ ، تَتَسَاقَطُ فَوْقَ رِيشِهِ الْأَبْيَضِ .

وَجَرَتْ الْأَمِيرَةُ إِلَى النَّافِذَةِ ، وَنَظَرَتْ إِلَى الطَّائِرِ الْجَرِيحِ الْمَسْكِينِ ، وَهُوَ يَطِيرُ . وَاسْتَمَرَّتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ حَتَّى اخْتَفَى عَنْ النَّظَرِ فِي السَّمَاءِ الزَّرْقَاءِ . فَمَدَّتِ الْأَمِيرَةُ ذِرَاعَيْهَا إِلَى السَّمَاءِ ، تَطْلُبُ لَهُ مِنَ اللَّهِ النِّجَاةَ . وَبَدَأَتْ تَبْكِي بُكَاءً مُرًّا ، وَحَاوَلَ أَبَوَاهَا أَنْ يُسَكِّتَاهَا ، وَيُسَلِّيَاهَا ، وَيَنْصَحَا لَهَا بِالصَّبْرِ . وَلَكِنَّ بُكَاءَهَا كَانَ يَشْتَدُّ ، وَحُزْنُهَا كَانَ يَزِيدُ ، عَلَى فَقْدِهَا خَطِيبَهَا الْأَمِيرَ الشَّابَّ الْجَمِيلَ .

أَقْبَلَ اللَّيْلُ ، وَذَهَبَ كُلُّ فَرْدٍ فِي الْقَصْرِ إِلَى فِرَاشِهِ ، إِلَّا الْأَمِيرَةَ ، فَإِنَّهَا لَبِسَتْ مَلَابِسَهَا ، وَتَرَكَتْ حُجْرَتَهَا ، وَذَهَبَتْ إِلَى أَبِيهَا وَأُمِّهَا ، تَسْتَأْذِنُهُمَا فِي الْخُرُوجِ ، لِلْبَحْثِ عَنْ خَطِيبِهَا الْأَمِيرِ الْمَسْحُورِ . وَلَمْ يَجِدِ الْأَبُ وَالْأُمُّ فَائِدَةً مِنَ الْمُعَارَضَةِ ، فَسَمَحَا لَهَا .

صَمَّمَتِ الْأَمِيرَةُ عَلَى أَنْ تَبْحَثَ فِي أَنْحَاءِ الْعَالَمِ ، حَتَّى تَجِدَ
 خَاطِبَهَا الْأَمِيرَ الْمَسْكِينَ ، الَّذِي وَعَدَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَهُ .
 خَرَجَتْ الْأَمِيرَةُ مِنَ الْقَصْرِ وَحْدَهَا ، وَلَمْ تَسْمَحْ لِأَحَدٍ
 بِمُصَاحَبَتِهَا ، وَمُرَافَقَتِهَا ، لِلْبَحْثِ مَعَهَا ، وَتَرَكْتَ الْمَدِينَةَ ،
 وَسَارَتْ ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى غَابَةِ كَبِيرَةٍ ، فَدَخَلَتْهَا ، وَاسْتَمَرَّتْ
 سَائِرَةً فِيهَا ، حَتَّى قَابَلَهَا ثَعْلَبٌ ، فَتَأَلَّمَ لِحَالِهَا ، لَمَّا رَأَاهَا حَزِينَةً
 بَاكِيةَ الْعَيْنِ ، وَعَرَضَ عَلَيْهَا اسْتِعْدَادَهُ لِمُسَاعَدَتِهَا ، بِأَنْ
 يُرْشِدَهَا إِلَى الطَّرِيقِ فِي الْغَابَةِ ، لِأَنَّهَا وَحْدَهَا ، وَلَيْسَ مَعَهَا
 أَحَدٌ يَحْرُسُهَا ، فِي أَثْنَاءِ اللَّيْلِ .

فَشَكَرَتْ الْأَمِيرَةُ لِلثَّعْلَبِ شُكْرَهُ الْبَئِيلَ ، وَرَضِيَتْ
 بِذَهَابِهِ مَعَهَا لِإِرْشَادِهَا . وَسَارَا مَعًا فِي الْغَابَةِ لَيْلًا . وَلِحُسْنِ
 حَظِّهَا كَانَتْ اللَّيْلَةُ مُقْمِرَةً ، وَكَانَ ضَوْءُ الْقَمَرِ سَاطِعًا فِي
 كُلِّ مَكَانٍ .



وَبَعْدَ مُدَّةٍ تَعِبَتِ الْأَمِيرَةُ مِنَ الْمَشْيِ ، وَاشْتَدَّ بِهَا التَّعَبُ ،
 وَاضْطُرَّتْ إِلَى أَنْ تَجْلِسَ عَلَى الْحَشِيشِ الْأَخْضَرِ الرُّطْبِ ،
 تَحْتَ أَشْجَارِ الْغَابَةِ ، لِتَسْتَرِيحَ مِنَ التَّعَبِ ، ثُمَّ تَقُومَ وَتُكْمِلَ
 رِحْلَتَهَا ، وَبَحْثَهَا عَنْ خَطِيبِهَا الْمَسْكِينِ . وَجَلَسَ الثَّغْلَبُ قَرِيبًا
 مِنْهَا ، لِيَحْرُسَهَا مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْمُتَوَحِّشَةِ . وَلَشِدَّةٍ تَعْبَهَا غَلَبَهَا
 النَّوْمُ ، وَلَمْ تَسْتَطِعْ مُقَاوَمَتَهُ ، فَنَامَتْ نَوْمًا عَمِيقًا ، وَلَمْ تَكَدْ

تَسْتَيْقِظُ مِنَ النَّوْمِ ، حَتَّى سَمِعَتْ الطُّيُورَ عَلَى الشَّجَرَةِ ، تُغَنِّي
بِصَوْتٍ جَمِيلٍ ، لَمْ تَسْمَعْهُ مِنْ قَبْلُ ، فَسَأَلَهَا الثَّعْلَبُ : هَلْ
تَفْهَمِينَ يَا سَيِّدَتِي مَا تَقُولُهُ هَذِهِ الطُّيُورُ ؟

فَأَجَابَتِ الْأَمِيرَةُ : لَا ، إِنِّي لَا أَفْهَمُ لُغَةَ الطُّيُورِ ، وَلَكِنِّي
أُحِبُّ صَوْتَهَا الْعَذْبَ ، وَغِنَاءَهَا الْجَمِيلَ .

أَمَّا الثَّعْلَبُ فَقَدْ فَهِمَ مَا تَقُولُ ، فَبَدَأَ يَشْرَحُ لِلْأَمِيرَةِ ، بِلُغَةٍ
هَادِئَةٍ بَطِيئَةٍ ، مَا تَقْصِدُهُ الطُّيُورُ مِنْ غِنَائِهَا ، وَيُفَسِّرُ لَهَا مَعْنَى
أُغْنِيَتِهَا ، وَيُبَيِّنُ لَهَا أَنَّ هَذِهِ الطُّيُورَ ، تَتَحَدَّثُ عَنْ أَمِيرٍ مَسْحُورٍ ،
قَدْ مَسَخَ مِنْ قَبْلُ ، بِتَأْثِيرِ السِّحْرِ ، فَتَحَوَّلَ إِلَى شَكْلِ ثُعْبَانٍ ،
وَعَاشَ كَمَا يَعِيشُ الثَّعْبَانُ ، ثُمَّ عُثِيَتْ بِرَبِيبَتِهِ سَيِّدَةٍ فَلَاحَةٍ ،
وَأَتَّخَذَتْهُ مِثْلَ طِفْلِ لَهَا ، وَتَبَنَّاهُ زَوْجُهَا ، وَاسْتَمَرَ عِنْدَهُمَا عَشْرَ
سَنَوَاتٍ ، وَقَدْ انْقَضَتْ هَذِهِ السَّنَوَاتُ الْعَشْرُ ، سَنَةً بَعْدَ أُخْرَى ،
حَتَّى كَبِرَ ، وَأَحَبَّ أَمِيرَةً مِنَ الْأَمِيرَاتِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا .

فَرَضِيَ أَبُوهَا ، بَعْدَ أَنْ قَامَ لَهُ الشُّعْبَانُ بِأَشْيَاءَ عَجِيبَةٍ غَرِيبَةٍ ،
وَوَعَدَهُ أَنْ يُزَوِّجَهُ ابْنَتَهُ ، وَرَضِيَتِ الْأَمِيرَةُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا هَذَا
الشُّعْبَانُ ، حَتَّى لَا يُقَالَ : إِنَّ أَبَاهَا أَخْلَفَ وَعْدَهُ . فزَالَ تَأْثِيرُ
السِّحْرِ عَنْهُ ، وَرَجَعَ إِلَى صُورَتِهِ الْأُولَى ، وَهِيَ صُورَةُ إِنْسَانٍ
كَمَا كَانَ . وَفِي أَثْنَاءِ وُجُودِهِ بِحُجْرَتِهَا فِي الْقَصْرِ ، قَامَتُ أُمُّهَا
السُّلْطَانَةُ ، بِإِلْقَاءِ جِلْدِهِ فِي النَّارِ ، لِتَخْلَصَ مِنْ شَكْلِ الشُّعْبَانِ ،
وَصُورَةِ الشُّعْبَانِ ، حَتَّى لَا يَلْحَقَ ابْنَتَهَا أَيُّ شَرٍّ ، أَوْ أَذَى .
سَكَتَ الشَّعْلُبُ ، فَبَكَتِ الْأَمِيرَةُ ، حِينَمَا عَرَفَتْ أَنَّ الطُّيُورَ
تَذْكُرُ قِصَّةَ خَطِيبِهَا ، وَتُبَيِّنُ مَا حَدَثَ لَهُ وَلَهَا ، وَرَجَّتِ الشَّعْلُبُ
أَنْ يَذْكُرَ لَهَا بَقِيَّةَ الْقِصَّةِ ، الَّتِي تُغْنِيهَا الطُّيُورُ ، وَيُشْرَحَ لَهَا
مَاذَا أَصَابَ الْأَمِيرَ ، وَهَلْ زَالَ هَذَا السِّحْرُ ؟
قَالَ الشَّعْلُبُ : وَقَدْ ظَنَنْتُ أُمُّهَا ، أَنَّ فِي عَمَلِهَا نَجَاةَ ابْنَتِهَا
الْأَمِيرَةِ ، وَلَكِنَّهَا أَسَاءَتْ إِلَيْهَا أَكْبَرَ إِسَاءَةٍ ، بِحُسْنِ نِيَّةٍ ،

لِأَنَّ الْأَمِيرَ تَحَوَّلَ إِلَى طَائِرٍ أَيْضَ ، كَالْحَمَامَةِ الْبَيْضَاءِ ، وَصَارَ
فِي حَالَةٍ يُرْتَى لَهَا . وَهُوَ الْآنَ فِي شِدَّةِ الْخَطَرِ ، وَيُخَافُ عَلَيْهِ
مِنَ الْمَوْتِ .

فَسَأَلَتْهُ الْأَمِيرَةُ : أَرْجُو أَنْ تَذْكُرَ لِي : لِمَاذَا هُوَ فِي شِدَّةِ الْخَطَرِ ؟
فَأَجَابَ الشَّعْبُ : لِأَنَّ وَالِدَةَ الْأَمِيرَةِ قَدْ حَرَقَتْ جِلْدَ الشُّعْبَانِ ،
فَحُكِمَ عَلَى الْأَمِيرِ بِأَنْ يُمَسَّخَ ، وَيَتَحَوَّلَ إِلَى طَائِرٍ ، لِكَيْ
يَهْرُبَ مِنَ الْحُجْرَةِ . فَتَحَوَّلَ إِلَى طَائِرٍ أَيْضَ . وَلَمَّا أَرَادَ
الْخُرُوجَ مِنَ النَّافِذَةِ بِقُوَّةٍ ، كَانَ زُجَاجُهَا مُغْلَقًا ، فَكَسَرَ
الزُّجَاجَ ، وَجَرَحَتْ ذِرَاعُهُ جُرْحًا بَلِيغًا ، وَرُبَّمَا يَمُوتُ مِنْ هَذَا
الْجُرْحِ ... أَصْغِي يَا سَيِّدَتِي : أَلَا تَسْمَعِينَ صَوْتَ الطُّيُورِ فَوْقَ
الشَّجَرَةِ ؟ إِنَّهُ صَوْتُ مُحْزِنٍ كُلِّ الْحُزْنِ ، لِأَنَّ الْأَمِيرَ الْآنَ
فِي أَشَدِّ حَالَاتِ الْخَطَرِ . وَلَكِنْ بِإِخْلَاصِ خَطِيبَتِهِ وَوَفَائِهَا لَهُ ،
وَبَحْثِهَا عَنْهُ ، وَتَفَكِيرِهَا فِيهِ ، وَهُوَ طَائِرٌ جَرِيحٌ مُسَكِينٌ ، قَدْ

عَادَ أَمِيرًا كَمَا كَانَ . وَرَجَعَ إِلَى قَصْرِ أَبِيهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ فِي حَالَةٍ
خَطَرَةٍ ، مِنْ الْجُرُوحِ الَّتِي بِذِرَاعِهِ ، وَهُوَ الْآنَ فِي أَيَّامِهِ
الْأَخِيرَةِ ، وَقَدْ يَمُوتُ مِنْ هَذِهِ الْجُرُوحِ .

فَسَأَلَتْهُ الْأَمِيرَةُ : أَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْبِرَنِي ، عَنْ وَسِيلَةٍ

لِعِلاجِهِ وَشِفَائِهِ مِنْ جُرُوحِهِ ؟

فَأَجَابَ الثَّعْلَبُ : هُنَاكَ وَسِيلَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَطْ ، لِشِفَائِهِ وَعِلاجِهِ ،

وَهِيَ أَنْ تَتِمَّكَنَ الْأَمِيرَةُ الَّتِي خَطَبَهَا ، وَأَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا

وَأَحَبَّهَا ، وَأَخْلَصَ لَهَا الْإِخْلَاصَ كُلَّهُ ، مِنْ أَنْ تَأْخُذَ رِيشَةً ،

مِنْ ذَيْلِ كُلِّ طَائِرٍ ، مِنْ تِلْكَ الطُّيُورِ الْأَرْبَعَةِ ، الَّتِي تُغْنِي

غِنَاءَ مُحْرِنًا ، وَتُغَرِّدُ تَغْرِيدًا مُبْكِيًا ، فَوْقَ الشَّجَرَةِ ، ثُمَّ تَذْهَبَ

إِلَيْهِ بِنَفْسِهَا ، لِتَضَعَ هَذَا الرِّيشَ فَوْقَ جُرُوحِهِ . وَبِهَذَا الْعِلاجِ

وَحْدَهُ ، يُشْفَى الْأَمِيرُ مِنْ مَرَضِهِ ، بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

سَمِعَتِ الْأَمِيرَةُ هَذِهِ النَّصِيحَةَ ، فَأَخْبَرَتِ الثَّعْلَبَ بِشَخْصِيَّتِهَا

وَقَالَتْ لَهُ: إِنَّهَا خَطِيبَةُ الْأَمِيرِ الْمَسْكِينِ، وَقَدْ حَضَرَتْ لِلْبَحْتِ عَنْهُ، وَالْعَمَلِ عَلَى نَجَاتِهِ، وَإِنْقَاذِهِ مِنْ تَأْثِيرِ السَّحَرِ وَالْمَرَضِ، وَرَجَتْهُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِرِيشَةٍ، مِنْ ذِيلِ كُلِّ طَائِرٍ مِنْ هَذِهِ الطُّيُورِ الْأَرْبَعَةِ، وَيُعْطِيَهَا هَذَا الرَّيشَ، لِتُعَالِجَ بِهِ الْأَمِيرَ الْمَرِيضَ، وَتَوْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنْ يُسَدِّيَ إِلَيْهَا هَذَا الْمَعْرُوفَ، وَوَعَدَتْهُ أَنْ تَعُدَّهُ عَلَى الدَّوَامِ الصَّدِيقِ الْوَفِيِّ لَهَا، وَأَنْ تُكَافِئَهُ أَحْسَنَ مُكَافَأَةٍ عَلَى جَمِيلِهِ.

فَأَجَابَ الثَّعْلَبُ: سَأُحَاوِلُ ذَلِكَ بِكُلِّ سُرُورٍ. وَلَكِنَّ الْأَمْرَ يَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ طَوِيلٍ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الطُّيُورَ كَثِيرَةً الْخَجَلِ، شَدِيدَةَ الْحَيَاءِ، سَرِيعَةُ الطَّيْرَانِ، إِذَا قَرُبَتْ مِنْهَا نَهَارًا. وَأَنْتِ تَرَيْنَ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ، وَأَنَّ الطُّيُورَ تَرَى كُلَّ حَرَكَةٍ. فَإِذَا قَرُبَتْ مِنْهَا الْآنَ طَارَتْ وَهَرَبَتْ. وَسَنْضُطِرُّ إِلَى أَنْ نَنْتَظِرَ إِلَى الْمَسَاءِ، حَتَّى يَنْقُضِيَ النَّهَارُ بُنُورِهِ، وَيُقْبِلَ اللَّيْلُ بِظُلُمَتِهِ،

وَتَذْهَبُ الطُّيُورُ إِلَى عِشَائِهَا لِتَنَامَ ، وَحِينَئِذٍ أُتْسَلَقُ الشَّجَرَةُ
بِكُلِّ هُدُوءٍ ، وَآخِذُ رِيشَةٍ مِنْ ذَيْلِ كُلِّ طَائِرٍ مِنْ هَذِهِ الطُّيُورِ
الْأَرْبَعَةِ ، وَهُوَ فِي عُشِّهِ .

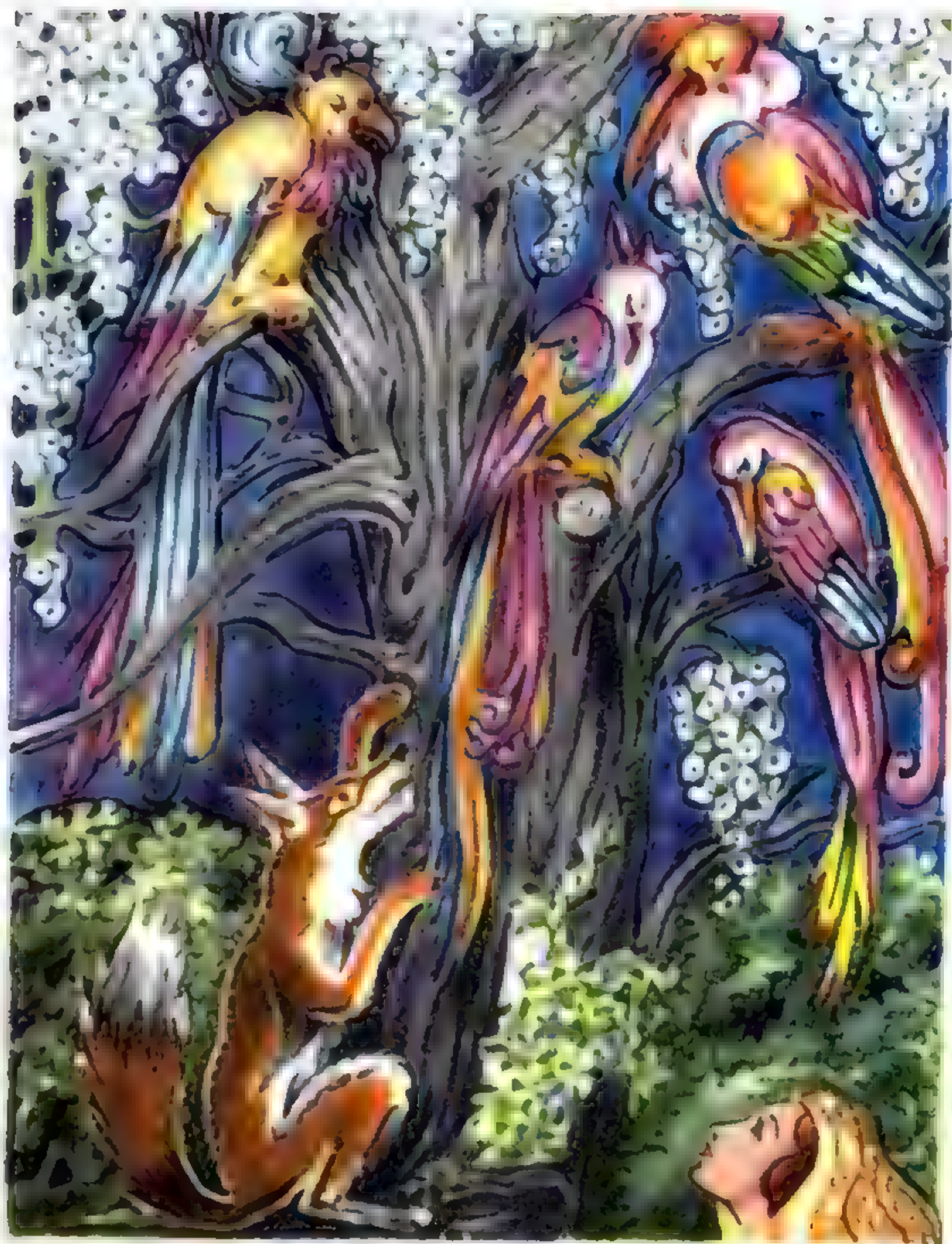
قَضَتِ الْأَمِيرَةُ النَّهَارَ كُلَّهُ فِي الْغَابَةِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، وَمَعَهَا
الْتَّلَبُ الْوَفِيُّ الْحَكِيمُ ، وَأَخَذَتْ تَعُدُّ النَّهَارَ بِالسَّاعَةِ ، فَطَالَ
النَّهَارُ ، وَطَالَ الْوَقْتُ ، وَبَدَأَ لَهَا أَنَّ السَّاعَاتِ تَمُرُّ بِطُءٍ شَدِيدٍ .
وَأَخِيرًا غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، وَأَقْبَلَ اللَّيْلُ الَّذِي تَنْتَظِرُهُ الْأَمِيرَةُ
بِفَارِغِ الصَّبْرِ ، وَأَخَذَ كُلُّ طَائِرٍ يَذْهَبُ إِلَى عُشِّهِ ، وَاجْتَمَعَتِ
الطُّيُورُ الْأَرْبَعَةُ عَلَى الشَّجَرَةِ لِتَنَامَ فِي عِشَائِهَا .

أَخَذَتْ الْأَمِيرَةُ وَالتَّلَبُ يَنْظُرَانِ إِلَى الطُّيُورِ الَّتِي فَوْقَ
الشَّجَرَةِ ، وَيَنْتَظِرَانِ ذَهَابَهَا إِلَى عِشَائِهَا لِتَنَامَ فِيهَا .

وَحِينَئِذٍ تَأْكُدُ التَّلَبُ أَنَّ الطُّيُورَ الْأَرْبَعَةَ ، تَرَكَتْ فُرُوعَ
الشَّجَرَةِ ، وَنَامَتْ فِي عِشَائِهَا . تَسْلَقُ الشَّجَرَةَ بِكُلِّ هُدُوءٍ ،

حَتَّى لَا يَسْتَيْقِظَ أَيُّ طَائِرٍ ، وَلَا يَتَحَرَّكَ مِنْ عِشِّهِ . وَبِسُرْعَةٍ
وَمَهَارَةٍ أَخَذَ رِيشَةً مِنْ ذَيْلِ كُلِّ طَائِرٍ مِنْ هَذِهِ الطُّيُورِ
الْأَرْبَعَةِ الْحَزِينَةِ عَلَى الْأَمِيرِ . وَهِيَ الطُّيُورُ الَّتِي كَانَتْ
تُعْنِي ، وَتَذْكُرُ فِي غِنَائِهَا بِصَوْتِهَا الشَّجِيَّ الْمُحْزِنِ قِصَّةَ
الْأَمِيرِ وَمَا حَدَثَ لَهُ ، ثُمَّ نَزَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ ، وَقَدَّمَ لِلْأَمِيرَةِ
الرِّيشَاتِ الْأَرْبَعَ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَيْهَا لِعِلَاجِ الْأَمِيرِ مِنْ جُرُوحِهِ .
فَقَالَتِ الْأَمِيرَةُ : أَيُّهَا الثَّعْلَبُ الْحَكِيمُ ، إِنِّي أُقَدِّمُ لَكَ
أَجْزَلَ الشُّكْرِ وَأَوْفَرَهُ . وَاللَّهُ وَخْدَهُ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى مُكَافَأَتِكَ .
وَلَنْ أُنْسِيَ مَعْرِفَكَ طُولَ الْحَيَاةِ .

فَقَالَ الثَّعْلَبُ : لَقَدْ قُمْتُ يَا سَيِّدَتِي ، بِوَاجِبِي نَحْوَ إِنْسَانٍ مَرِيضٍ
عَزِيزٍ عَلَى الطُّيُورِ وَالْإِنْسَانِ ، وَلَا شُكْرَ عَلَى وَاجِبٍ . وَوَصَفَ
لَهَا الثَّعْلَبُ قِصَّةَ الْأَمِيرِ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ ، فَوَدَّعَتْهُ وَجَرَتْ
بِكُلِّ سُرْعَةٍ ، كَمَا تَجْرِي الْغَزَالَةُ الْمُسْرِعَةُ النَّشِيطَةُ ، حَتَّى



وَصَلَتْ إِلَى قَصْرِ الْأَمِيرِ الْجَرِيحِ ، حَيْثُ يُقِيمُ مَعَ أَبِيهِ السُّلْطَانِ .
وَفِي الْحَالِ أُرْسِلَتْ إِلَى السُّلْطَانِ تُخْبِرُهُ أَنَّهَا قَدْ حَضَرَتْ لِتُعَالِجَ
الْأَمِيرَ مِنْ جُرُوحِهِ ، فَاسْتَبَعَدَ الْمَلِكُ ذَلِكَ وَقَالَ : كَيْفَ
تَسْتَطِيعُ فِتَاةٌ أَنْ تَشْفِيَ أَمِيرًا تَحْوُلَ إِلَى ثُعْبَانٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إِنْسَانًا
كَحَالَتِهِ الْأُولَى ، وَقَدْ جُرِحَ جُرُوحًا قَاتِلَةً ، وَعَجَزَ الْأَطِبَّاءُ
وَالْجَرَاحُونَ فِي الْبِلَادِ عَنْ عِلاجِهِ وَشِفَائِهِ مِنْ هَذِهِ الْجُرُوحِ ؟
تَوَسَّلَتِ الْأَمِيرَةُ إِلَى السُّلْطَانِ ، وَرَكَعَتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا ،
وَرَجَّتُهُ أَنْ يَسْمَحَ لَهَا بِمُحَاوَلَةِ عِلاجِهِ ، وَبَيَّنَّتْ لَهُ أَنََّّهُ لَا ضَرَرَ
مِنْ الْمُحَاوَلَةِ ، وَإِذَا لَمْ تَنْفَعْ فَلَنْ تَضُرَّ . وَإِذَا لَمْ تَشْفِهِ فَلَنْ تُؤْلِمَهُ .
فَقَالَ السُّلْطَانُ : يُمَكِّنُكَ يَا سَيِّدَتِي أَنْ تُحَاوِلِي عِلاجَهُ بِمَا
تَعْرِفِينَ ، فَهُوَ الْآنَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَوْتِ . وَهُوَ فِي سَاعَاتِهِ الْأَخِيرَةِ .
وَلَيْسَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ فِي حَالَةٍ أَشَدَّ سُوءًا مِنْ هَذِهِ الْحَالَةِ .
ذَهَبَتِ الْأَمِيرَةُ مَعَ السُّلْطَانِ وَبَعْضِ الْوَصِيفَاتِ إِلَى الْحُجْرَةِ



الَّتِي يَنَامُ فِيهَا الْأَمِيرُ، فَوَجَدَتْ أُمَّهُ بِجَانِبِهِ، وَرَأَتْهُ أَصْفَرَ اللَّوْنِ،
سَاكِنًا لَا يَتَحَرَّكُ، مُغْمِضًا عَيْنَيْهِ، يَتَأَوَّهُ لَشِدَّةِ الْمَرَضِ،
وَيَتَنَفَّسُ تَنَفُّسًا بَاطِلًا، وَهُوَ فَوْقَ فِرَاشِهِ .

فَوَضَعَتِ الْأَمِيرَةُ الرِّيشَاتِ الْأَرْبَعَ الَّتِي أَحْضَرَتْهَا مَعَهَا
فَوْقَ جُرُوحِهِ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ، وَبَدَأَ تَنَفُّسُهُ يَنْتَظِمُ، وَظَهَرَ الدَّمُ
فِي وَجْهِهِ بِالتَّدْرِيجِ، وَزَالَتِ الصُّفْرَةُ الَّتِي كَانَتْ تَعْلُو وَجْهَهُ،

وْظَهَرَتْ عِلَامَاتُ الصِّحَّةِ عَلَيْهِ ، وَبَعْدَ سَاعَةٍ صَارَ عَلَى أَتَمِّ
مَا يَكُونُ مِنَ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ ، وَشَعَرَ بِالْجُرُوحِ كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ ،
وَزَالَ تَأْثِيرُ السِّحْرِ تَمَامًا .

فَسَرَّ السُّلْطَانُ وَالسُّلْطَانَةُ سُرُورًا كَثِيرًا ، وَفَرِحَتْ الْأَمِيرَةُ
كُلَّ الْفَرَحِ بِشِفَائِهِ ، وَانْقَاضِ حَيَاتِهِ مِنَ الْمَوْتِ .

كَانَتْ الْحُجْرَةُ الَّتِي يَنَامُ فِيهَا الْأَمِيرُ مُظْلِمَةً ، وَالسِّتَائِرُ
مُسْدَلَةً عَلَى النِّوَافِذِ ، لِإِبْعَادِ الضَّوءِ عَنْهُ ، وَإِرَاجَتِهِ فِي مَرَضِهِ ،
فَلَمْ يَرَ إِلَّا مِيرُ ثَلَاثَةِ الْفَتَاةِ الْوَفِيَّةِ الْمُخْلِصَةِ الَّتِي شَفَتْهُ مِنْ مَرَضِهِ ،
وَأَنْقَذَتْ حَيَاتَهُ مِنَ الْمَوْتِ ، حِينَ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَمَلٌ فِي شِفَائِهِ ،
وَكَانَ الْأَطِبَّاءُ وَالْجِرَّاحُونَ يَعْتَقِدُونَ عَقِيدَةً ثَابِتَةً أَنَّهُ مَيِّتٌ
لَا مَحَالَةَ . وَلَكِنَّ اللَّهَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ، الَّذِي يُحْيِي الْمَيِّتَ مَنْ عَلَيْهِ
بِالْحَيَاةِ ، وَشَفَاهُ عَلَى يَدِ خَطِيبَتِهِ . وَلَكِنْ يَتَأَكَّدُ السُّلْطَانُ مِنْ
صِحَّةِ ابْنِهِ وَشِفَائِهِ مِنْ مَرَضِهِ وَيَرَاهُ جَيِّدًا فِي النُّورِ ، شَدَّ



السَّائِرِ الَّتِي وُضِعَتْ عَلَى النَّوَافِدِ ، وَسَمَحَ لِلضَّوْرِ بِأَنْ يَدْخُلَ
حُجْرَةَ الْأَمِيرِ ، فَاطْمَأَنَّ عَلَى ابْنِهِ الْوَحِيدِ ، وَشَكَرَ لِلْفَتَاةِ
شُعُورَهَا وَنُبْلَهَا ، وَمُرُوءَتَهَا وَإِقْدَامَهَا ، وَحَمِدَ اللَّهَ حَمْدًا
لَا نِهَايَةَ لَهُ عَلَى نِعْمَتِهِ وَفَضْلِهِ .

جَلَسَ الْأَمِيرُ عَلَى السَّرِيرِ ، وَظَهَرَتْ عَلَيْهِ عِلَامَاتُ الصِّحَّةِ
بَعْدَ شِفَائِهِ مِنْ مَرَضِهِ . ثُمَّ نَظَرَ حَوْلَهُ ، فَرَأَى خَطِيبَتَهُ الْأَمِيرَةَ
بِجَانِبِ فِرَاشِهِ ، وَأَخَذَ يَدَهَا ، وَحَيَّاهَا وَهُوَ فَرِحٌ مَسْرُورٌ بِرُؤُوسِهَا ،
ثُمَّ نَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَأُمِّهِ ، وَأَخْبَرَهُمَا كَيْفَ قَابَلَ الْأَمِيرَةَ مِنْ قَبْلُ ،
وَكَيفَ ضَحَّتْ بِنَفْسِهَا ، وَرَضِيَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَهُ وَهُوَ ثُعْبَانٌ ،
فَحَرَّرَتْهُ وَأَنْقَذَتْهُ مِنْ تَأْثِيرِ السِّحْرِ ، وَكَيفَ حُكِمَ عَلَيْهِ بِأَنْ
يَصِيرَ طَائِرًا ، فَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ تَبَحُّثُ عَنْهُ ، حَتَّى حَضَرَتْ إِلَيْهِ
وَأَنْقَذَتْهُ بِوَفَائِهَا ، وَإِخْلَاصِهَا ، وَعِلَاجِهَا ، وَرَجَا أَبَوَيْهِ أَنْ يَسْمَحَا
لَهُ بِتَزَوُّجِهَا .



فَقَالَ السُّلْطَانُ: أَبْنِي الْعَزِيزُ،
إِنِّي فَخُورٌ كُلَّ الْفَخْرِ بِهَذِهِ
الْأَمِيرَةِ، مُعْجَبٌ بِهَا كُلَّ
الْإِعْجَابِ، مُقَدِّرٌ مَا فَعَلَتْهُ كُلُّ
الْتَّقْدِيرِ، فَقَدْ رَضِيتُ بِكَ فِي
وَقْتٍ لَا يَرْضَى بِكَ فِيهِ أَحَدٌ،
وَتَحَمَّلْتَ فِي سَبِيلِكَ مَا تَحَمَّلْتَ،

وَضَعْتَ مِنْ أَجْلِكَ بِمَا ضَحَّتْ . وَهِيَ الَّتِي شَفَّتْكَ مِنْ
جُرُوحِكَ، وَخَرَجَتْ لَيْلًا وَحَدَّهَا لِتَبْحَثَ عَنْكَ، وَتَعْمَلَ عَلَى
إِنْقَاذِكَ . فَحَيَاتُكَ مَنْسُوبَةٌ إِلَيْهَا بَعْدَ أَنْ عَجَزَ جَمِيعُ الْأَطِبَّاءِ
وَالْجُرَّاحِينَ عَنْ شِفَائِكَ . وَمُحَالٌ أَنْ تَجِدَ هَذَا النُّبْلَ، وَهَذَا
الْوَفَاءَ . وَهَذِهِ الشَّجَاعَةُ فِي أَمِيرَةٍ أُخْرَى . وَلَنْ أَسْتَطِيعَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ
أَنْتَ مُكَافَأَتَهَا عَلَى مَا فَعَلْتَ . وَسَأَعْمَلُ مِنَ الْآنَ عَلَى تَحْقِيقِ رَغْبَتِكَ .

وَسَأَتَّصِلُ بِوَالِدَيْهَا لَا بُشْرَهُمَا بِنَجَاتِكَ عَلَى يَدَيْهَا . وَسَأَقُومُ فِي
 الْحَالِ بِإِعْدَادِ مُعَدَّاتِ الزَّوْاجِ . وَسُرَّ الْجَمِيعُ بِشِفَاءِ الْأَمِيرِ
 مِنْ مَرَضِهِ ، وَفَرِحَتْ الْبِلَادُ كُلُّهَا بِهَذَا الْخَبَرِ السَّارِّ . وَحَضَرَتْ
 الْوُفُودُ مِنَ الْبِلَادِ لِتَهْنِئَةِ السُّلْطَانِ بِشِفَاءِ الْأَمِيرِ .

أَلْتَقَتْ أُسْرَتَا الْأَمِيرِ وَالْأَمِيرَةِ ، وَجَمَعَهُمَا الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ
 بِنَجَاةِ الْعَرُوسَيْنِ وَزَوَاجِهِمَا . وَأُقِيمَتْ الْأَفْرَاحُ ، وَاسْتَمَرَّتْ
 لَيَالِي وَأَيَّامًا . وَأَعَدَّ الطَّبَاخُونَ أَحْسَنَ الْوَلَاثِمِ لِهَذَا الْقِرَانِ
 السَّعِيدِ . وَأَعَدَّتِ الْخِيَاطَاتُ أَحْسَنَ الْحُلْلِ لِلْأَمِيرَةِ الْعَظِيمَةِ ،
 وَأَهْدَى إِلَيْهَا أَثْمَنُ الْجَوَاهِرِ وَاللَّائِي . وَمُلِيَ الْقَصْرُ بِالْمَدْعُورِينَ
 وَالْمَدْعُورَاتِ مِنَ الْأَسْرِ الْكَرِيمَةِ ، وَالْأُمَرَاءِ وَالْعُظَمَاءِ وَالنُّبَلَاءِ .
 وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ الْمُشْرِقَةِ الْجَمِيلَةِ ، تَمَّ زَوَاجُ
 الْأَمِيرِ وَالْأَمِيرَةِ . وَعَمَّ الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ جَمِيعَ أَنْحَاءِ الْبِلَادِ .
 وَشَارَكَ الشَّعْبُ سُلْطَانَهُ الْمَحْبُوبَ ، وَأَمِيرَهُ الْعَزِيزَ فِي أَفْرَاحِهِ



وَمَسْرَاتِهِ . وَقَدْ كَانَتْ حَفْلَةُ الزَّوَّاجِ أَحْسَنَ حَفْلٍ أُقِيمَ فِي
الْبِلَادِ ، فَقَدْ كَانَ الْفَرَحُ مُضَاعَفًا : فَرَحٌ بِشِفَاءِ الْأَمِيرِ ،
وَفَرَحٌ بِزَوَاجِهِ .

وَحِينَمَا تَزَوَّجَ الْأَمِيرُ لَمْ يَنْسَ أَنْ يَدْعُوَ الْفَلَّاحَ وَزَوْجَتَهُ
الَّذَيْنِ قَامَا بِرِئَايَتِهِ ، وَالْعِنَايَةِ بِشُؤْنِهِ عَشْرَ سَنَوَاتٍ ، فَدَعَاهُمَا
لِحَفْلِ الزَّوَّاجِ ، وَلَمْ يَنْسَهُمَا ، وَلَمْ يَنْسَ جَمِيلَهُمَا ؛ فَقَدْ تَبَنَّاهُ

وَاتَّخَذَاهُ أَبْنًا لَهُمَا أَيَّامَ بُؤْسِهِ وَشَقَائِهِ ، وَخَصَّصَ لَهُمَا قَصْرًا
بِجِوَارِ قَصْرِ أَبِيهِ ، وَأَرَا حَهُمَا مِنْ تَعَبِهِمَا ، وَعَيْنَ كُلا مِنْهُمَا
فِي مَرَكَزٍ كَبِيرٍ بِالْقَصْرِ ، تَقْدِيرًا لِمَا قَامَا بِهِ نَحْوَهُ ، وَمَا قَدَّمَا
لَهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ .

وَلَمْ تَنْسَ الْأَمِيرَةُ أَنَّ تَدْعُو الثَّعْلَبَ الَّذِي تَرَجَّمَ لَهَا لُغَةً
الطُّيُورِ ، وَرَافَقَهَا فِي سَيْرِهَا فِي الْغَابَةِ ، وَوَصَفَ لَهَا الْوَسِيلَةَ الَّتِي
بِهَا عَالَجَتِ الْأَمِيرَ . وَأَقَامَتْ لَهُ مَسْكَنًا خَاصًّا فِي أَصْطَبَلَاتِ
السُّلْطَانِ ، وَجَعَلَتْهُ رَئِيسًا عَلَى هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ ، وَأَشْرَفَتْ بِنَفْسِهَا
عَلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ .

وَلَسْتُ فِي حَاجَةٍ إِلَى أَنْ أَذْكَرَ لَكَ أَنَّ الْأَمِيرَ وَالْأَمِيرَةَ
عَاشَا بَعْدَ زَوَاجِهِمَا عِيشَةً سَعِيدَةً هَانِئَةً ، كُلُّهَا وَفَاءً وَإِخْلَاصٌ
طُولَ الْحَيَاةِ .

أسئلة في القصة

- ١ — ماذا خرج من حزمة الحطب التي أحضرها الفلاح للوقود في البيت ؟
- ٢ — ما الذي قاله الثعبان الصغير لزوجة الفلاح ؟
- ٣ — كيف عامل الفلاح وزوجته الثعبان المسكين ؟
- ٤ — ما اللغة التي يتكلم بها الثعبان الصغير ؟ وهل هو ثعبان حقاً ؟
- ٥ — من الفتاة التي فكر الثعبان في أن يتزوجها بعد أن كبر ؟
- ٦ — ما الذي طلبه السلطان أولاً من الفلاح قبل أن يرضى بأن تتزوج ابنته الثعبان ؟
- ٧ — ما الذي طلبه السلطان ثانياً قبل الموافقة على الزواج ؟
- ٨ — بماذا شعر السلطان والسلطانة حينما دخل الثعبان حجرة الأميرة ؟
- ٩ — كيف تحول الثعبان إلى إنسان ؟ وكيف تحول ثانياً إلى طائر أبيض ؟
- ١٠ — كيف جرح الطائر ؟
- ١١ — ماذا فعلت الأميرة لإيقاظ خطيبها بعد أن صار طائراً ؟
- ١٢ — من الذي ساعدها في الغابة ؟ وما رأيك في هذا الثعلب ؟
- ١٣ — ما الذي ترجم لها لغة الطيور ؟ وكيف عرفت الأميرة قصة الأمير المسحور ؟
- ١٤ — كيف شفي الأمير من جروحه القاتلة ؟ ومن الذي أنقذه من الموت ؟
- ١٥ — بماذا شعر السلطان والسلطانة بعد شفاء ابنهما ؟
- ١٦ — كيف كافأ الأمير الفلاح وزوجته ؟
- ١٧ — بماذا كافأت الأميرة الثعلب ؟
- ١٨ — ما الذي تستفيد من هذه القصة ؟
- ١٩ — اذكر هذه القصة بعبارة سهلة من عندك ؟